المحاضرة الرابعة: دور أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية في ظل تطور وسائل وتكنولوجيات الاتصال الحديثة

- **أولا: مؤسسة الأسرة ودورها في التنشئة الاجتماعية:**

1-تعريفها:

تعد من أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية على الاطلاق، ومن أهم تعريفاتها:

- أنها: "جماعة اجتماعية يرتبط أعضاؤها ببعضهم البعض عن طريق روابط الدم أو الزواج، ويعيشون تحت سقف واحد، ويتفاعلون معا وفقا لأدوار اجتماعية محددة، ويحافظون على نمط ثقافي مشترك .

- هي إحدى مقومات الوجود الاجتماعي في المجتمع الإنساني، وهي بذلك تعتبر نظاما عالميا و من مظاهر عالميتها أن كل مجتمع يجيز التزاوج بين الذكر و الأنثى مما يعطي الشرعية لميلاد طفل".

2- وظائفها:

أ- الوظيفة البيولوجية:

هي الوظيفة الأساسية للزوجين لتقوية العلاقات بينهما والمحافظة على النوع (زينب محمد حقّي ونادية أبو سكينة: 2009، ص22)، وهي تشمل الإنجاب والتناسل وحفظه من الانقراض وتختلف هذه الوظيفة باختلاف نوع المجتمع الذي توجد فيه الأسرة وباختلاف نوع الأسرة.

ب- الوظيفة النفسية:

تبرز أهمية الوظيفة النفسية للأسرة من خلال العمل على اشباع مختلف الاحتياجات العاطفية والتي تشكل سندا لقوة وصلابة شخصية أفرادها، لا سيما الأطفال ،وعليه"فلها أهمية قصوى في توفيرالرعاية النفسية للطفل، من حيث توفير الأمن والطمأنينة، والتي بدونها يتعرض لمشاعر القلق والخوف والإحباط"، مما يؤثر سلبا على طبيعة شخصيته، وعلاقاته بالآخرين.

وعلى هذا الأساس فالسند العاطفي والوجداني البسيكولوجي الذي تقدمه الأسرة لأفرادها، لا يمكن أن يقدمه وسطا أخر بديلا، مهما كانت وسائله وامكانياته.

ج- الوظيفة الاجتماعية:

للأسرة وظيفة اجتماعية بالغة الأهمية، فهي المؤسسة الأولى منذ الميلاد، تعمل على توفير الدعم الاجتماعي لأفرادها، فتحولهم من كائنات بيولوجية إلى كائنات اجتماعية، عن طريق نقل أنماط ومظاهر من عادات وتقاليد وآداب وعقائد تساعده على الاندماج والتكيف مع أفراد المجتمع الذي ينتمي إليه، وتتم بواسطة مشاركة الفرد وتعايشه مع بيئته الأسرية. كما يتعلم الفرد أيضا معاني العلاقات الاجتماعية الأخرى، كمعنى الملكية الفردية والمشتركة، ويدرك الحقوق والواجبات ومعاني احترام الآخرين ومعاملتهم، بمعنى توجيه الفرد للتعامل مع أفراد مجتمعه و محاولة التكيف في محيطه.

كما تقوم كذلك بمساعدة الطفل على تعلمه المبادئ الأولية التي تساهم في التوافق الاجتماعي، عن طريق تجميع رغبات الأفراد وتوجيهها نحو أهداف غير متعارضة؛ بمعنى تعليم الفرد الواقعية في السلوك والموازنة بين ما هو مثالي من قيم و أخلاق ومبادئ،وبين ما هو موجود في المجتمع من معطيات محسوسة يعيشها و يحس بها.

واستغلال هذه المسألة في تدريب الطفل وترويضه على السلوك الاجتماعي السوي، وكيفية استخدامه للمبادئ والقيم التي تلقاها من أسرته في الواقع الاجتماعي، وتعليمه الملاحظة وجمع الحقائق وتحليل تصرفات الناس والاستنتاج.

د- الوظيفة الإقتصادية:

إنّ الأسرة منذ التطور الصناعي في المجتمعات الحديثة تحولت إلى وحدات اقتصادية مستهلكة، بعد أن كانت وحدات منتجة في المجتمعات التقليدية، وهذا لا ينفي وظيفة الأسرة ،فهي وحدة اقتصادية متضامنة يقوم فيها الأب بإعالة زوجته وأبنائه.

ولكن الحياة في المجتمعات الحديثة أجبرت أفراد الأسرة على السعي للعمل خارج محيط الأسرة، فنزلت المرأة إلى ميدان العمل وشاركت في إعالة الأسرة ومساعدة زوجها في تحمل مسؤوليات المعيشة.

هـ- الوظيفة التعليمية التربوية:

"الأسرة وحدها كانت هي المؤسسة التي تشرف على التربية و تعليم أطفالها من مختلف النواحي وفق ما تشاء و من دون تدخل من جانب أيّة سلطة من سلطات المجتمع ، فقد كان بيت الأسرة يمثل مركز التعليم حيث يتعلم الأطفال داخل نطاق الأسرة حرفا و مهنا معينة ، إذا كانت هناك حاجة التعليم لا يقدر عليه الآباء و الأمهات فقد تؤجّر الأسرة معلما لأبنائها ،وغالبا ما يعيش هذا المعلم في الأسرة."

وباعتبار أن الأسرة هي المحدد الأول في التنشئة الاجتماعية فهي التي تقوم بتعليم أطفالها في أعمارهم الأولى و تربيتهم، كما تكسب الأسرة الطفل الكثير من العادات الاجتماعية، والأخلاقية، والدينية، غير أن هذه الوظيفة قد تغيرت في الوقت الراهن ببروز مؤسسات أخرى تشارك الأسرة في الفعل التربوي والتعليمي، كمؤسسة رياض الأطفال، وبعض المؤسسات الخاصة.

و- الوظيفة الروحية والدّينية:

إنّ للوضع الدّيني للأسرة أثره العميق في تنشئة الأطفال وتربيتهم وتزويدهم بالقيم الدينية، من شعائر وأحكام ومناهج من شأنها أن تعزز لديه أخلاقا فاضلة ومعايير أخلاقية، كذلك الأخذ بالقيم الإنسانية إلى حب الخير وحب الشر. فالطفل يدرك ذلك ويحسه من خلال تفاعله في جماعته المتدينة، فينمو بذلك على نحو يمارس فيه العمل المنتج، ويحكم ضميره في القضايا المختلفة مستندا إلى الإطار الدّيني والخلقي.

فالطفل إذا نشأ في اتجاه مخالف، بمعنى في جماعة تهتز فيها القيم الدينية والمعايير الخلقية السليمة، تنمو معه بذور الشر والانحراف الخلقي الذي تنعكس أثاره في مواقف الحياة في المجتمع.

هناك مؤسسات اخرى مساعدة لدور الاسرة تتمثل في:
https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=62717

.2دار الحضانة: هي مدارس ينشأ فيها الصغار. أما حاضنة فهي المرأة التّي تقوم على تربية الصغير، والمرأة التّي تقوم مقام الأم في تربية الولد بعد وفاته.

تعتبر دور الحضانة من أهم العوامل في تنشئة الطفل الثقافية والاجتماعية بعد أسرته لأنّ تفكير الأطفال في هذه المرحلة من العمر يزداد نموا وتطورا، مما يستلزم معه إعداد الخبرات التجريبية والتربوية وتدريب الأشخاص القائمين على رعايتهم.

.3المدرسة: مع تطور المجتمعات ظهرت الحاجة إلى المدرسة التّي لم يقصد بإنشائها نقل وظيفة الأسرة لها، وإنما يقصد بها مقابلة تلك الاحتياجات الجديدة الناشئة عن تطور المجتمع وتقدمه بإشتراك المدرسة والأسرة، من جانب أو من جوانب قد لا تستطيع الأسر الوفاء بها في ظل إمكانيتها والتغيرات التّي طرأت على المجتمع.

تشترك المدرسة مع غيرها من مؤسسات المجتمع في فعل التنشئة الاجتماعية، وهي أقرب إلى الأسرة والمؤسسة والمدرسة وغيرها من الوكالات الإعلامية، من أهم المنظمات الاجتماعية التّي تعمل على تنشئة الطفل الاجتماعي بخطط وبرامج مقصودة، كمّا أنّ لها دورا في بيئة التعلم النفسية والاجتماعية.

.4جماعة الرفاق: تعتبر جماعة الرفاق من الجماعة الاجتماعية التّي تلعب دورا مؤثرا في عملية التنشئة الاجتماعية خارج نطاق الأسرة، وفي المدارس وخارجها فهي جماعة يشترك أعضائها في الثقافة وهي جماعة تقارب أعضاؤا غالبا في السن وقد تكون من فئات عمرية متباينة.

ويلخص " حامد زهران" أثر جماعة الرفاق في عملية التنشئة الاجتماعية في ما يلي:( )

¬المساعدة في النمو الجسمي عن طريق إتاحة فرصة ممارسة الأنشطة الرياضية.

¬تكوين معايير اجتماعية وتنمية الحساسية والنقد نحو بعض المعايير الاجتماعية للسلوك.

¬القيام بأدوار اجتماعية مثل: القيادة وتنمية الاتجاهات النفسية.

¬المساعدة على تحقيق الاستقلال الذاتي وتحقيق الذات والاعتماد على النفس.

¬اتاحة الفرص لتقليد سلوك الكبار وتحمل السؤولية الاجتماعية.

¬إشباع حاجات الفرد إلى المكانة والانتماء.

وهذا نجد للرفاق في مرحلة الطفولة ومرحلة المراهقة أهمية كبرى في توجيه الاتجاهات والميول وتحديد مسار سلوك الفرد وفقا لطبيعة تكوين هاته الجماعات، قد يتحكم منها الفرد السلوك المنحرف وقد تخلق منه شخصية ايجابية مبدعة.

.5دور العبادة: تؤثر دور العبادة في عملية التنشئة الاجتماعية وتعلم الفرد التعاليم الدينية والمعايير السماوية التّي تحكم السلوك بما يضمن سعادة الفرد والمجتمع، وإمداد الفرد بمعيار سلوكي معيارٍ وتنمية الضمير عنده والدعوة إلى ترجمة التعاليم السماوية السامية إلى سلوك عملي، وتوحيد السلوك الاجتماعي والتقريب بين مختلف الطبقات الاجتماعية.

تلعب المؤسسة الدينية دورا هاما في التنشئة الاجتماعية للفرد من حيث:( )

¬تعليم الفرد والجماعة التعاليم الدينية التّي تحكم السلوك مما يؤدي إلى سعادة أفراد المجتمع.

¬إمداد الفرد بإطار سلوكي نابع من تعاليم دينه.

¬الدعوة إلى ترجمة التعاليم الدينية وغرس القيم الدينية.

¬تنمية الضمير عند الفرد والجماعة، وتوجيه السلوك الاجتماعي والتقريب بين مختلف الطبقات الاجتماعية.

¬أما عن الأساليب التّي تتبعها دور العبادة في عملية التنشئة الاجتماعية والدينية فهي الترغيب والترهيب والدعوة إلى السلوك الحسن طمعا في الثواب والابتعاد عن السلوك المنحرف تجنبا للعقاب، والتكرار والإقناع والدعوةإل

المشكاركة في تنمية المجتمع وعرض النماذج السلوكية المثالية والإرشاد العلمي.

V. وسائل الاعلام والتنشئة الاجتماعية

يقصد بوسائل الإعلام هنا المؤسسات الأهلية، الحكومية والرسمية وغير الرسمية التّي تنشر الثقافة وتعرف الأفراد بالتراث قديمه وحديثه، وتعني بالنواحي التربوية كهدف لتكيف الفرد مع الجماعة المحلية إذ تعتبر عنصر أساسي من عناصر التنشئة، ومن هذه المؤسسات: " الإذاعة، والتلفزيون والصحف ودور السينما والمسارح".( )

تعتبر وسائل الإعلام كالإذاعة والتلفزيون والكتب والمجلات والصحافة من أهم المؤسسات الاجتماعية والثقافية وأخطرها في عملية التنشئة الاجتماعية للأطفال والناشئة، بما تحمله من مثيرات جذابة، ومؤثرات فاعلة، وبما تتضمنه من معلومات وخبرات وسلوكات تقدمها عبر أحداثها وشخصياتها، بطريقة مغرية تشتمل إنتباه القراء والمستمعين والمشاهدين، لموضوعات وسلوكات ومواقف مرغوب فيها، إضافة إلى توفير الترفيه والترويج والاستماع بقضاء أوقات الفراغ بأمور مفيدة، وسنحاول فيما يلي توضيح دور كل من المؤسسات الإعلامية المطبوعة المقرؤة والمسموعة والمرئية في عماية التنشئة الاجتماعية.

1. المطبوعات: الصحيفة لا تقل في رسالتها عن الأسرة والمدرسة، وهي من خلال موادها المبسطة والتّي تنشرها تقدم للفرد أصول المعارف والصحة والآداب والفضيلة والأخلاق والإحساس بالمجتمع والحياة، تقوم بمهمة التعليم هدفها اجتماعي ووظيفة اجتماعية تسعى إلى خلق مجتمع متعارف.

فقد كانت الكلمة المطبوعة، وما تزال تمثل أهمية كبيرة في وسائل الإعلام عامة والمقدم منها الصغار خاصة، حيث تؤدي الكلمة المطبوعة من خلال الكتب والصحف والمجلات بمّا فيها من معارف ومعلومات، وفنون وآداب متعددة أدوارا هامة في عملية التنشئة الاجتماعية للأطفال، فهي تزيد من خبرات الطفل بصورة متدرجة وتطلعه على نماذج مختلفة من السلوكات التّي يقتنع بها، ويحاول إستدخالها في بنيته الشخصية، بعدما يتضح له الجيد منها

والرديء، وبما يسهم في نمو القيم الاجتماعية لديه، أي ما يقرأه الطفل من موضوعات مناسبة لسنه، يؤثر في إدراكه للعالم الداخلي والخارجي، ويسهم في إشباع حاجاته للتخيل والمعرفة والإطلاع.

.2الإذاعة: تعتبر الإذاعة عصب الإعلام المسموعة، واسعة الإنتشار حيث يتم الإستماع إليها في المكان والزمان المرغوبين من قبل المستمع، وقد تبوأت وتزايد الاعتماد عليها يوما بعد يوم بالنظر لما تقوم به المادة المذاعة من تسلية الناس المستمعين وتقديم المواد الثقافية المختلفة لهم وإطلاعهم على آخر الأحداث المحلية والدولية من خلال نشرات الأخبار والبرامج المتنوعة، وبذلك تسد حاجة الناس إلى الترفيه والتثقيف والإعلام( )...

.3ولذلك تؤدي الإذاعة بخصائصها المتميزة دورا هاما بين وسائل التنشئة الاجتماعية، بما لها من تأثيرات فعالة في شخصيات الأفراد/ المستمعين، ولا سيما تزويدهم بالمعارف والخبرات المختلفة، وتعزيز أنماط السلوك المرغوبة والقيم السائدة في المجتمع... أما بالنسبة للطفل فإنّ الإذاعة وعبر رامجها المختلفة تقدم للطفل مواقف وعلاقات اجتماعية معينة، وتعلمه كيف يمكنه أن يواجه تلك المواقف في حياته الواقعية الحالية والمستقبلية.

.4التلفزيون والسينما:

أ. التلفزيون: يعد التلفاز من أكثر وسائل الإعلام الجماهيرية في عصرنا الحاضر، نظرا لقدرته على الاتصال والتأثير في الكبار والصغار( )، من خلال مثيرات جذابة ومشوقة، تشد المشاهد وتلزمه على المتابعة لفترة طويلة، ومن المعروف (نفسيا وتربويا) أنّ تعدد المثيرات التّي تشرك أكثر من حاسة فاعلة عند الإنسان، تؤدي إلى شدّة الإنجذاب والإنتباه، وبالتالي الحصول على التأثير والفائدة بصورة أكبر وأدوم سلبا أو إيجابا، وهذا ما تفعله الشاشة الصغيرة في عصرنا الحالي.

ب. السينما: السينما تكسب الأطفال القيم والتقاليد والعادات التّي يعرضها الفيلم، ويزيد إنفتاح عقلية الطفل وتفتح الآفاق أمامه وبإطلاق على تطور العلوم والحياة في الأقطار الأخرى فالسينما ليست أداة للهو بل هي أداة فاعلة من أدوات تنميتهم عقليا وعاطفيا واجتماعيا وخلقيا ووسيلة من وسائل ثقافتهم وهي فن يسهم في تأصيل

الكثير من المفاهيم القيم.

VI. السلبيات الأخلاقية لشبكة الإنترنت:

إنّ عدد متصفحي الأنترنت في (05 سنوات) بلغ 50 مليون كحد أدنى، هذا العدد بلغه مشاهد، والتلفزيون في 13 سنة، وبلغه سامعو الراديو في 38 سنة وفي سن ونص بعد خمس سنوات الأولة بلغ العدد لمتصفحي الأنترنت الضعف والمتوقع الوصول لأعداد كبيرة بعد ذلك وهذا يوضح مدى خطورو إنتشار شبكة الأنترنت وتغلغلها في كل المجتمعات، ووصولها إلى كل مكان هناك جهاز كمبيوتر، والأنترنت سهل النشر، لأنّ أي شخص يمكنه أن ينشر على الأنترنت، أو أي مؤسسة أو أي دولة، ون هنا تأتي سلبيات الأنترنت، هناك المخربون، أناس بلا دين، الإنحلاليون وما شابههم( )...

ولسهولة النشر على النترنت أدى ذلك إلى وجود كم كبير جدا من المواقع غير المقبولة فلو وصلت إلى تحليل 200 مليون موقع عشوائيا هناك ما يقارب مليونيين لا تتناسب مع ديننا وقيمنا.

الجوانب الإيجابية معروفة، ولكن يجب أن نراعي جوانب السلبيات، وهناك نداءات من الدول الغربية والولايات المتحدة على وجه الخصوص لوضع رقابة على شبكة الأنترنت، وهناك تطور خطير في سلبيات الأنترنت.

والخلاصة أنّ وجود الأنترنت سيتيح في كل شيئ والرقابة لن تكتمل إلا بدور الإعلام، لأنّ دوره رئيسي، حيث يجب أن يظهر ويعرض الجوانب السلبية المنتشرة ويجرمها، ويساعد في توجيه الأفراد لأنّ الشخص ما هو إلا مجموعة سلوكيات.